ابن قتيبة الدينوري

أعـــلام المؤرخـــين

المؤرخ الأديب ابن قتيبة الدينوري

العلامة الكبير، ذو الفنون أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل: المروزي، الكاتب، صاحب التصانيف. نزل بغداد، وصنف وجمع، وبعد صيته.

حدث عن: إسحاق بن راهويه، ومحمد بن زياد بن عبيد الله الزيادي، وزياد بن يحيى الحساني، وأبي حاتم السجستاني، وطائفة.

حدث عنه: ابنه القاضي أحمد بن عبد الله، بديار مصر، وعبيد الله السكري، وعبيد الله بن أحمد بن بكر، وعبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، وغيرهم.

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم، المروزي الدينوري، أصله من أسرة فارسية كانت تقطن مدينة «مرو»، ولد سنة ٢١٣ هـ في أواخر خلافة المأمون، ونشأ في بغداد، وتتلمذ على يد عدد كبير من العلماء وأعلام عصره، منهم:

١ - أحمد بن سعيد اللحياني.

٢ - أبو عبد الله، محمد بن سلاّم الجمحي البصري، المتوفى سنة ٢٣١ هـ.

٣ - أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم، المعروف بابن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨ هـ.

٤ - حرملة بن يحيى التجيبي، المتوفى سنة ٢٤٣ هـ.

٥ - القاضي يحيى بن أكتم المتوفى سنة ٢٤٢ هـ.

٦ - أبو عبد الله، الحسين بن الحسين بن حرب السلمي المروزي المتوفى سنة ٢٤٦ هـ.

٧ - دعبل بن علي الخزاعي، المتوفى سنة ٢٤٦ هـ.

٨ - أبو عبد الله، محمد بن محمد بن مرزوق بن بكير بن البهلول الباهلي البصري، المتوفى سنة ٢٤٨ هـ.

٩ - أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي، المتوفى سنة ٢٤٩ هـ.

١٠ - أبو حاتم، سهل بن محمد السجستاني، المتوفى سنة ٢٤٨ هـ.

١١ - محمد بن زياد بن عبيد الله الزيادي البصري، الملقب ببؤبؤ، المتوفى سنة ٢٥٢ هـ.

١٢ - أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف الباهلي البصري، المتوفى سنة ٢٥٣ هـ.

١٣ - أبو عثمان الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، المتوفى سنة ٢٥٤ هـ.

١٤ - أبو طالب، زيد بن أخزم الطائي البصري، المتوفى سنة ٢٥٧ هـ.

١٥ - أبو الفضل، العباس بن الفرج الرياشي، المتوفى سنة ٢٥٧ هـ.

١٦ - أبو سهل الصفار، عبدة بن عبد الله الخزاعي، المتوفى سنة ٢٥٨ هـ.

وقد تتلمذ على يدي ابن قتيبة عدد كبير من العلماء، منهم:

١ - ابنه أحمد، أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري، المتوفى سنة ٣٢٢ هـ.

٢ - أحمد بن مروان المالكي، المتوفى سنة ٢٩٨ هـ.

٣ - أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان، المتوفى سنة ٣٠٩ هـ.

٤ - أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ،

المتوفى سنة ٣١٣ هـ.

٥ - أبو محمد، عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السكري، المتوفى سنة ٣٢٣ هـ.

٦ - أبو القاسم، عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي، المتوفى سنة ٣٣٤ هـ.

٧ - الهيثم بن كليب الشامي، المتوفى سنة ٣٣٥ هـ.

٨ - قاسم بن أصبغ الأندلسي، المتوفى سنة ٣٤٠ هـ.

٩ - عبد الله بن جعفر بن درستويه الفسوي، المتوفى سنة ٣٥٥ هـ.

١٠ - أبو القاسم، عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد الأزدي، المتوفى سنة ٣٤٨ هـ.

١١ - أبو بكر، أحمد بن الحسين بن إبراهيم الدينوري.

١٢ - أبو العباس محمد بن علي بن أحمد الكرجي، المتوفى سنة ٣٤٣ هـ.

١٣ - أبو رجاء، محمد بن حامد بن الحارث البغدادي، المتوفى سنة ٣٤٣ هـ.

منزلته العلميّة وآراء العلماء فيه:

قال ابن النديم في الفهرست [١]: كان صادقاً فيما كان يرويه، عالماً باللغة، والنحو، وغريب القرآن ومعانيه، والشعر، والفقه؛ كثير التصنيف والتأليف.

وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [٢]: كان ثقة ديّناً فاضلاً،

(١) ص ٨٥.
(٢) ١٠/١٧٠.

وهو صاحب التصانيف المشهورة.

وقال أبو البركات الأنباري في نزهة الألباء [١]: كان فاضلاً في اللغة والنحو والشعر؛ متفنّناً في العلوم.

وقال ابن الجوزي في المنتظم [٢]: كان عالماً ثقة ديّناً فاضلاً، وله التصانيف المشهورة.

وقال القفطي في إنباه الرواة [٣]: كان ثقة ديّناً فاضلاً.

وقال ابن خلّكان في وفيات الأعيان[٤]: كان فاضلاً ثقة.

وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة في تفسير سورة الإخلاص [٥]: يُقال هو لأهل السنّة مثل الجاحظ للمعتزلة، فإنه خطيب السنّة كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة.

وقال الذهبي في تذكرة الحفّاظ [٦]: ابن قتيبة من أوعية العلم، لكنه قليل العمل في الحديث، فلم أذكره.

وقال في الميزان [٧]: صاحب التصانيف صدوق قليل الرواية.

وقال في السير [٨]: كان رأساً في علم اللسان العربي والأخبار.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية [٩]: صاحب المصنّفات البديعة

---

(١) ص ٢٠٩.
(٢) ١٠٢/٥.
(٣) ١٤٤/٢.
(٤) ٤٢/٣.
(٥) ص ٢٥٢.
(٦) ٦٣٣/٢.
(٧) ٥٠٣/٢.
(٨) ٢٩٨/١٣.
(٩) ٤٨/١١.

المفيدة المحتوية على علوم جمّة نافعة.

وقال مسلمة بن قاسم - نقله ابن حجر في اللسان [١]: كان لغويًّا كثير التأليف، عالماً بالتصنيف، صدوقاً من أهل السنّة، يُقال: كان يذهب إلى قول إسحاق بن راهويه.

وقال نفطويه - نقله ابن حجر في اللسان [٢]: كان إذا خلا في بيته وعمل شيئاً جوّده، وما أعلمه حكى شيئاً في اللغة إلاّ صدق فيه.

وقال ابن حزم - نقله ابن حجر في اللسان [٣]: كان ثقة في دينه وعلمه.

وقال الحافظ السِّلَفي - نقله ابن حجر في اللسان[٤]: كان ابن قتيبة من الثقات، ومن أهل السنّة.

هذه جمل من آراء العلماء الأفاضل في ابن قتيبة رحمه الله.

أما أبو الطيّب فقال في مراتب النحويّين [٥] - وهو يذكر بعض شيوخ ابن قتيبة -: " أخذ عن أبي حاتم.. وقد أخذ ابن دريد عن هؤلاء كلّهم وعن الأشناندانى؛ إلاّ أن ابن قتيبة خلط عليه بحكايات عن الكوفيّين لم يكن أخذها عن ثقات؛ وكان يتسرّع في أشياء لا يقوم بها، نحو تعرّضه لتأليف كتابه في النحو، وكتابه في تعبير الرؤيا، وكتابه في معجزات النبي ﷺ، وعيون الأخبار، والمعارف، والشعراء، ونحو ذلك ممّا أُزرِي به عند العلماء، وإن كان نَفَقَ بها عند العامّة ومن لا بصيرة له.

(١) ٣٥٨/٣.
(٢) ٣٥٨/٣.
(٣) ٣٥٨/٣.
(٤) ٣٥٩/٣.
(٥) ص ١٣٦، ١٣٧.

هذا قول لا يُقبل، لأن كتبه أصدق دليل على بطلانه حيث أثنى عليها عدد من العلماء - كما مرّ قبل قليل -. هذه الكتب التي ذكرها أبو الطيّب من أنفع كتب ابن قتيبة وأجلّها، وهي نالت حظوة عند العلماء الأفاضل قديماً وحديثاً.

وقال الحاكم: أجمعت الأمّة على أن القتبي كذّاب.

فقال الحافظ الذهبي في الميزان [1]: قلتُ: هذه مجازفة قبيحة، وكلام من لم يَخَفِ الله.

وقال في المغني [2]: هذا بغي وتخرّص، بل قال الخطيب: هو ثقة.

وقال في السير [3]: قلتُ: هذه مجازفة وقلّة ورع، فما علمتُ أحداً اتهمه بالكذب قبل هذه القولة، بل قال الخطيب: إنه ثقة.

وما قاله الذهبي هو القول الفصل.

كتب فضيلة الدكتور علي بن نفيع العلياني رسالة ماجستير بعنوان " موقف ابن قتيبة من عقيدة السلف " في سنة ١٤٠١ هـ [4] تناول فيها ما قاله ابن قتيبة في المسائل العقدية التي استخرجها من كتبه مثل " تأويل مشكل القرآن " و " تأويل مختلف الحديث " و " الاختلاف في اللفظ ".. وقارنه بآراء أهل السنة والجماعة، وتوصّل إلى نتيجة وهي: أن ابن قتيبة من علماء أهل السنة والجماعة.

هذا، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله تعالى: وكان ابن

(١) ٥٠٣/٢.
(٢) ٣٥٧/١.
(٣) ٢٩٩/١٣.
(٤) وتم طبعها بعنوان " عقيدة الإمام ابن قتيبة " في مكتبة الصديق / الطائف.

قتيبة يميل إلى مذهب أحمد وإسحاق، وقد بسط الكلام على ذلك في كتابه في المشكل وغيره [١].

وقال أيضاً: ابن قتيبة هو من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق، والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة، وله في ذلك مصنفات متعددة.

أما أبو بكر البيهقي فقال: كان يرى رأي الكرّاميّة [٢].

وقال الذهبي: نقل صاحب مرآة الزمان (هو سبط ابن الجوزي المتوفّى ٦٥٤ هـ، وفيه كلام) بلا إسناد عن الدارقطني أنه قال: كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه.

قال الذهبي: هذا لم يصح، وإن صح فسحقاً له، فما في الدين محاباة[٣].

ولقد ألّف ابن قتيبة كتاب " الاختلاف في اللفظ والرد على الجهميّة والمشبّهة "، وهذا الكتاب أقوى دليل على بطلان هذا القول.

هذا، وهو القائل في هذا الكتاب [٤]: ".. قلنا: نحن لا ننتهي في صفاته عزّ وجلّ إلاّ إلى حيث انتهى رسوله ﷺ، ولا ندفع ما صحّ عنه، لأنه لا يقع في أوهامنا ولا يستقيم على نظرنا؛ بل نؤمن به من غير أن نقول فيه بكيفيّة، أو حد، أو أن نقيس على ما جاء ما لم يأت ".

وهو القائل في هذا الكتاب أيضاً [٥]: " ولا نقول أصبع كأصابعنا، ولا يد كأيدينا،ولا قبضة كقبضاتنا، لأن كلّ شيء منه جلّ

(١) تفسير سورة الإخلاص، ص ٢٥١.
(٢) سير النبلاء، ٢٩٨/١٣؛ لسان الميزان، ٣٥٧/٣.
(٣) سير النبلاء ٢٩٨/١٣.
(٤) ص ٥٧٣.
(٥) ص ٥٧٦.

وعزّ لا يشبه شيئاً منّا ".

وله أقوال أخرى غير ما سبق في هذا الكتاب وغيره من كتبه تدل دلالة واضحة على بطلان هذا القول، والله تعالى أعلم.

مؤلفات ابن قتيبة:

ذكر أصحاب كتب التراجم لابن قتيبة الكثير من المصنفات، وهي:

١ - آداب العشرة.
٢ - آداب القراءة.
٣ - أدب الكاتب.
٤ - اختلاف الحديث.
٥ - استماع الغناء بالألحان.
٦ - إصلاح غلط أبي عبيدة.
٧ - إعراب القرآن.
٨ - تأويل الرؤيا.
٩ - تأويل مختلف الحديث.
١٠ - تأويل مشكل القرآن.
١١ - تقويم اللسان.
١٢ - تفسير القرآن.
١٣ - جامع الفقه.
١٤ - جامع النحو الكبير.
١٥ - جامع النحو الصغير.
١٦ - الجوابات الحاضرة.

١٧ - حكم الأمثال.
١٨ - خلق الإنسان.
١٩ - دلائل النبوّة.
٢٠ - ديوان الكتاب.
٢١ - طبقات الشعراء.
٢٢ - عيون الأخبار، في الأدب والمحاضرات.
٢٣ - عيون الشعر، يحتوي على عشرة كتب.
٢٤ - غريب الحديث.
٢٥ - غريب القرآن.
٢٦ - قرائد الدرر.
٢٧ - كتاب آلة الكتابة.
٢٨ - كتاب الاختلاف في اللفظ.
٢٩ - كتاب الأشربة.
٣٠ - كتاب الأنواء.
٣١ - كتاب الحكاية والمحكي.
٣٢ - كتاب التسوية بين العرب والعجم.
٣٣ - كتاب التفقيه.
٣٤ - كتاب الجراثيم.
٣٥ - كتاب الخيل.
٣٦ - كتاب الرد على المشبهة.
٣٧ - كتاب الرد على القائل بخلق القرآن.
٣٨ - كتاب صناعة الكتابة.
٣٩ - كتاب الشعر والشعراء.

٤٠ - كتاب الصيام.

٤١ - كتاب العلم.

٤٢ - كتاب فضل العرب والتنبيه على علومها.

٤٣ - كتاب القراءات.

٤٤ - كتاب المراتب والمناقب من عيون الشعر.

٤٥ - كتاب المسائل والأجوبة.

٤٦ - كتاب المعارف، في التاريخ.

٤٧ - كتاب الميسر والقداح.

٤٨ - كتاب الوحش.

٤٩ - كتاب الوزراء.

٥٠ - مختلف الحديث.

٥١ - مشكلات القرآن.

٥٢ - معاني الشعر، يحتوي اثني عشر كتابًا.

٥٣ - معجزات النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

توفي ابن قتيبة، فيما يقول تلميذه أبو القاسم إبراهيم الصائغ: أنه أكل هريسة، فأصاب حرارة، ثم صاح صيحة شديدة، ثم أغمي عليه إلى وقت صلاة الظهر، ثم اضطرب ساعة، ثم هدأ، فما زال يتشهّد إلى وقت السحر، ثم مات، وذلك أول ليلة من رجب سنة ٢٧٦ هـ [١].

* * *

(١) انظر، كشف الظنون ٥/ ٤٤١، البداية والنهاية ١١/ ٥٢ - ٥٣، الأعلام للزركلي ٤/ ١٣٧، الأنساب للسمعاني، التهذيب للأزهري ص ١٣، مراتب النحويين لأبي الطيب الحلبي ص ١٣٧، ميزان الاعتدال للذهبي ٢/ ٧٧، لسان الميزان ٣/ ٣٥٨، النجوم الزاهرة ٣/ ٧٥، الفهرست لابن النديم، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٩٢ - ٤٦٣، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ٥/ ١٠٢، وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ٢٤٦.